جدا ويطول ذكره واستقصاؤه ومن هذا الباب ايضا كراهة الدخول
على الملوك والدنو منهم وهو الباب الذي يدخل منه علماء الدنيا الى نيل الشرف
والرياسات فيها وخرج الامام احمد وابو داود والترمذي والنسائي من حديث
ابن عباس قال من سكن البادية جفي ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى ابواب
السلاطين افتتن وخرج احمد وابو داود نحوه من حديث ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديثه وما ازداد احد من السلطان
دنوا الا ازداد من الله بعدا وخرج ابن ماجة من حديث ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان ناسا من امتي سيفقهون في الدين ويقرؤن القرآن
فيقولون نأتي الامراء فنصيب من دنياهم ونعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك
كما لا يجتنى من القتاد الا الشوك كذلك لا يجتنى من قربهم الا الخطايا وخرجه
الطبراني ولفظه ان ناسا من امتي يقرؤن القرآن ويتعمقون في الدين يأتيهم
الشيطان يقول لو اتيتم الملوك فاصبتم من دنياهم واعتزلتموهم بدينكم الا ولا
يكون ذلك كما لا يجتنى من القتاد الا الشوك كذلك لا يجتنى من قربهم الا
الخطايا وخرج الترمذي من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا وما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه
جهنم كل يوم مئة مرة قيل يا رسول الله من يدخله قال القراء المراؤون
باعمالهم وخرج ابن ماجة نحوه وزاد فيه وان من ابغض القراء الى الله الذين
يزورون الامراء الجورة ويروى من حديث علي عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه و
من اعظم ما يخشى على من يدخل على الملوك الظلمة ان يصدقهم بكذبهم ويعينهم
على ظلمهم ولو بالسكوت عن الانكار عليهم فان من يرد بدخوله عليهم الشرف
والرياسة وهو حريص عليهم لا يقدم على الانكار عليهم بل ربما حسن لهم بعض افعالهم
القبيحة تقربا اليهم ليحسن موقعه عندهم ويساعدوه على غرضه وقد خرج
الامام احمد والترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه من حديث كعب بن
عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيكون بعدي امراء فمن دخل عليهم
فصدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد علي الحوض
ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وانا منه
وهو وارد علي الحوض وقد كان كثير من السلف ينهون عن الدخول على الملوك

لمن

لمن اراد امرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ايضا ومن نهى عن ذلك عمر بن عبد العزيز
وابن المبارك والثوري وغيرهم من الائمة وقال ابن المبارك ليس الآمر الناهي
عندنا من دخل عليهم فامرهم ونهاهم انما الآمر الناهي من اعتزلهم وسبب
هذا ما يخشى من فتنة الدخول عليهم فان النفس قد تخيل للانسان اذا كان
بعيدا عنهم انه يامرهم وينهاهم ويغلظ عليهم فاذا شاهدهم فيها مالت النفس
اليهم لان محبة الشرف كامن في النفس والنفس تحسن له ذلك ومداهنتهم و
ملاطفتهم وربما مال اليهم واحبهم ولا سيما ان لاطفوه واكرموه وقبل ذلك منهم
وقد جرى ذلك لابن طاوس مع بعض الامراء بحضرة ابيه طاوس فوبخه طاوس
على فعله ذلك وكتب سفيان الثوري الى عباد بن عباد وكان في كتابه
اياك والامراء ان تدنو منهم او تخالطهم في شيء من الاشياء واياك ان تخدع و
يقال لك تشفع وتدرئ عن مظلوم او ترد مظلمة فان ذلك خديعة ابليس
وانما اتخذها فجار القراء سلما وما كفيت من المسئلة والغنيا فاغتنم ذلك
ولا تنافسهم واياك ان تكون ممن يحب ان يعمل بقوله او ينشر قوله او يسمع قوله
فاذا ترك ذلك منه عرف فيه واياك وحب الرياسة فان الرجل يكون حب
الرياسة احب اليه من الذهب والفضة وهو باب غامض لا يبصره الا البصير
من العلماء السماسرة فتفقد بقلب واعمل بنيه واعلم انه قد دنى من الناس
يشتهي الرجل ان يموت والسلام ومن هذا الباب ايضا كراهة ان يشهر الانسان
نفسه للناس بالعلم والزهد والدين او باظهار الاعمال والاقوال والكرامات ذلك
ويلتمس بركته ودعاءه وتقبيل يده وهو محب لذلك ويقيم عليه ويفرح
به او يسعى في اسبابه ومن هنا كان السلف الصالح يكرهون الشهرة غاية الكراهة
منهم ايوب والنخعي وسفيان واحمد وغيرهم من العلماء الربانيين ولذلك فضل
داود الطائي وغيرهما من الزهاد والعارفين وكانوا يتمونه انفسهم غاية
التمام ويستر ونه اعمالهم غاية الستر دخل رجل على داود الطائي فسأله ما جاء به
فقال احب ان ازورك فقال اما انت فقد اصبت خيرا حيث زرت في الله ولكن
انظر ماذا لقيت غدا اذا قيل لي من انت حتى تزار أمن الزهاد انت لا والله أمن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)